الاعلام و إشكالية الأمن بالعالم العربي
بين أطروحات الولاء و أجندات الصراع الخارجي
(دول الربيع العربي أنموذجا)

الكر محمد أستاذ محاض(أ) قسم العلوم السياسية- جامعة الجلفة
بن مرزوق عنترة أستاذ محاضر(أ) قسم العلوم السياسية جامعة المسيلة

مقدمة:

لم يعد هناك شك في القول أن عصرنا الحاضر هو عصر الإعلام و الفضائيات، ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر و قوة التوجيه و شدة الخطورة، فقد تعددت وسائل الإعلام في عصرنا الحاضر و تنوعت طرق تبليغها للناس، وتطورت أساليب استخدامها لدرجة مذهلة ألغت حاجز الزمان والمكان، و ما من شك في أن وسائل الإعلام تؤثر تأثيرا خطيرا في الناس وأعمالهم، ولا جدال أن هذه الوسائل لها خطرها الكبير في تكوين الاتجاهات و المعتقدات

ونستطيع أن نقرر منذ البداية أن المجتمع الانساني لا يستطيع الحياة دون اتصال، كما أن الاتصال لا يمكن أن يحدث الا من خلال نظام اجتماعي، وفي ضوء تعاظم دور وسائل الاعلام يذهب البعض الى أن التغير الثقافي ما هو إلا ثمرة من ثمرات وسائل الاعلام، ولا نريد التحدث هنا عن كيفية تأثير وسائل الاعلام ولا عن أساليب التأثير وأنواعه ونظرياته، لأن هذه القضايا هي أكثر المسائل التي شغلت علماء الاتصال والباحثين في حقل الاتصال الجماهيري، خصوصا مسألة العلاقة بين وسائل الإعلام و جمهورها

ومع الاختلافات الكثيرة بين الباحثين في هذا المجال إلا أن هناك إجماعا على أن وسائل الإعلام تؤثر ولكن إلى أي حد ؟ ومتى ؟ وفي أي الظروف ؟ وبأية كيفية ؟ فهذا الذي لم يجتمع عليه الباحثون.

لقد اختلفت وتباينت الاجابات حولها فالواقع أن تحديد التغير الثقافي أو ما نسميه بالتأثير الثقافي والحضاري لدى مواطني العالم العربي من قبل وسائل الاعلام الجديدة لا سيما الأجنبية منها [1]

[1]- جمال محمد أبو شنب، **الاعلام الدولي و العولمة** .القاهرة : دار المعرفة الجامعية، 2014، ص ص (139-140)

إن ما تعيشه مجتمعات اليوم من تطورات متسارعة جسدت في أسمى معانيها مفهوم العولمة و تأثيراتها لا سيما مع التقارب بين الدول في ظل انتشار التكنولوجيا ووسائل الاعلام الحديثة التي أضحت جزءا من منظومة الدولة، اكتست في عقدها الأخير طابع العالمية وأصبح لهذا الأخير الدور البارز والهام في حياة الشعوب والأفراد على حد سواء لدرجة اعتبرت فيه السلطة الرابعة، مما جعل ذلك ذا أهمية بالنسبة للأنظمة السياسية خاصة منها الدول العربية في محاولة منها لجعله أداة يتم توجيه الرأي العام من خلالها لما يخدم أجندة هذه الأنظمة السياسية وإن بدت المسألة معقدة نوعا ما لا سيما مع وسائط الاعلام الجديد.

وفي هذا الإطار تبرز إشكالية مستويات الولاء والانتماء لوسائل الإعلام في خدمة أجندة الدولة والنظام السياسي في ظل صراع للمصالح الداخلية والخارجية منها و هنا تبرز عديد التساؤلات لعل أهمها:

ما تأثيرات الاعلام في الحفاظ على الأمن القومي في ظل الصراعات الداخلية والخارجية ؟

وهل لمستويات الولاء بمؤسسات الاعلام الدور في توجيه الرأي العام لما يخدم الأجندة السياسية والأمنية للدول ؟

و قصد الإجابة عن الإشكاليات المطروحة السابقة سنحاول التطرق للمحاور التالية:

- أولا : التطور التكنولوجي وأثره في الإعلام وسائله
- ثانيا : إشكالية الولاء وصراع المصالح في الإعلام العربي
- ثالثا: أثر الاعلام في زعزعة الأمن القومي العربي وانعكاساته
- رابعا: نحو استراتيجية مستقبلية لإدارة الصراع الاعلامي

أولا : التطور التكنولوجي و أثره في الإعلام و وسائله

إن التكنولوجيا والمعلومات هي الركيزة الأساسية لدعم صانعي ومتخذي القرار، سواء على المستوى الحكومي أو على مستوى قطاع الأعمال والمجتمع المدني كشركاء في التنمية، لتحقيق التطور المنشود لكافة الأنشطة والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية و السياسية، وفي هذا العصر الرقمي ومع انتشار العولمة وشدة الترابط بين المجتمعات وتحول العالم الى قرية صغيرة، أصبحت المعرفة والتاريخ إرثا مشتركا للجميع، وفي عالم اليوم المرتبط بالعديد من الشبكات، يمكن أن تكون التقنيات الجديدة أداة فعالة في توثيق تراث الأمم وحضاراتها للحفاظ على هويتها في عصر العولمة، وفي هذا السياق يمكننا القول أن المحتوى المعلوماتي الذي تستخدمه تكنولوجيا المعلومات داخل إطار وسائل الإعلام المعاصرة في مجال الإعلام السياسي " يعد أكثر جذبا للقارئ عن محتوى الإقناع المباشر حيث يصبح البرنامج الإخباري أكثر تأثيرا في تشكيل اتجاهات القراء أكثر

من المقالات السياسية وذلك باعتبار أن الحدث هو الذي يؤدي إلى التغييرات في الرأي العام الناتج عن الكلمات من خلال متابعة المعلقين أمام شاشات التليفزيون وكتابات المحررين السياسيين بالصحف المختلفة سواء كانت مرتبطة بقضايا سياسية أو اتخاذ قرارات أو أخبار حروب "[2]

إن أهم مجالي اهتمام الباحثين الذين يحللون الاتصال المعلوماتي هما :

انتشار التكنولوجيات الجديدة و عملية تبنيها وآثارهما الاجتماعية، إن دراسة انتشار الابتكارات هي العملية التي بواسطتها يتعرف أفراد المجتمع على الابتكارات ويقيمونها، ثم مع مرور الزمن يتبنونها أو يرفضونها، أما دراسة الأثر الاجتماعي للتكنولوجيات الجديدة فتشمل من بين ما تشمل تنقلات وتحولات اليد العاملة، ارتفاع المستوى المعرفي لمجتمع ما ومركزية أو لامركزية السلطة في التنظيمات والمؤسسات

ونتيجة الطبيعة الجديدة لمثل هذه المواضيع الدراسية الاتصالية، اضطر الباحثون إلى تعديل منظورهم أو مقاربتهم التحليلية بتبنيهم معالجة العملية الاتصالية ككل، أي في مجموعها و ليس فقط من وجهة نظر استقبال الرسائل، وبالرغم من تبني الكثير من الباحثين كون التكنولوجيات الاتصالية تحدد طبيعة البنية الاجتماعية، فإن هذا الموقف الحتمي تعرض لانتقادات عدة تدافع من جهتها عن فكرة استقلالية التكنولوجيات الجديدة وتندرج هذه الأخيرة ضمن المنظور التاريخي الذي يعتبر بأن التكنولوجيات كمنتوج إجتماعي مرتبط بأغراض ومشاريع مجتمع ما في وقت ما و في ظروف خاصة [3]

إن تطور وسائل الاتصال والاعلام وكل التكنولوجيات المرتبطة بهذه المنظومة، ومنها تكنولوجيات الأقمار الصناعية، كان لها الأثر الحاسم في بلورة ملامح العولمة، مع أنه يمكن المجادلة بأن تطور وسائل الاتصال والاعلام لم يكن إلا نسقا تابعا للنسق الاقتصادي الأساسي الذي يحرك آليات العولمة المحورية، أما إتساع وسائل الاتصال المتطورة أو حضارة التكنولوجيات.

وهكذا، فإن وسائل الاتصال، والانترنيت خصوصا، قدمت بديلا حقيقيا بهذه الدرجة أو تلك للجغرافيا الطبيعية، من إختزال للمكان والزمان وفي تحقيق عمليات التثاقف [4]

---

[2]- وليام ريفرز، تيودور باترسون و آخرون، **الاتصال الجماهيري و المجتمع المعاصر** .(ترجمة أحمد البشيبشي) .الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 20 نقلا عن جمال محمد أبو شنب، **مرجع سابق**، ص ص (72-73)

[3]- أ.لارامي، ب.فالي، **البحث في الاتصال عناصر منهجية**.(ترجمة : ميلود سفاري و آخرون).قسنطينة : مخبر علم إجتماع الاتصال، 2004، ص 91

[4]- عزام أبو الحمام، **الإعلام الثقافي (جدليات و تحديات)** .عمان : دار أسامة للنشر و التوزيع، 2010، ص ص (56-162)

إن العالم اليوم يعيش مرحلة مرحلة جديدة من مراحل تطوره الاتصالي وهذه المرحلة بدأت في منتصف الثمانينات ومازالت مستمرة حتى الأن وتتميز بسمة أساسية وهي المزج بين أكثر من تكنولوجيا إتصالية تمثلها أكثر وسيلة لتحقيق الهدف النهائي وهي توصيل الرسالة الاتصالية ويطلق على التكنولوجيا السائدة أو المميزة لهذه المرحلة التي نعيشها من تكنولوجيا تفاعلية أو تكنولوجيا متعددة الوسائط، وأحدثت الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال طفرة هائلة في ظاهرة الاعلام الدولي بحيث أصبح التعرض لوسائل الاتصال الدولية أو عبر الوطنية جزء من نسيج الحياة اليومية للمواطن، ومن ناحية أخرى أضفت الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال طابعا دوليا على كافة وسائل الاعلام الجماهيرية

كما أحدثت الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال طفرة هائلة في ظاهرة الاعلام الدولي بحيث أصبح التعرض لوسائل الاتصال الدولية أو عبر الوطنية جزءا من نسيج الحياة اليومية للمواطن، وأضفت هذه الثورة طابعا دوليا على كافة وسائل الاعلام الجماهيرية، وشهد القرن العشرين ظهور وسائل الاعلام وتطورها بسرعة فائقة نتيجة للتكنولوجيا المتقدمة حتى أنها أصبحت من خصائص العصر الذي نعيش فيه وانعكس ذلك على حياتنا الفكرية والثقافية تأثر به أسلوبنا في الحياة[5]

ثانيا : إشكالية الولاء و صراع المصالح في الإعلام العربي

إن للصراع و الولاء بناه المفاهيمية التي تؤثر في تركيبة الإعلام وأطروحاته و لعل لمعنى الصراع أثره، حيث جاء في معجم المعاني الجامع صراع: (اسم)، الجمع: صراعات، مصدر صارع، وهو خصومة ومنافسة، نزاع، مشادة، وفي علم الاجتماع هو تضارب الأهداف مما يؤدي إلى الخلاف أو التصارع بين قوتين أو جماعتين والصراع – في أشهر تعريفاته النظرية – هو موقف ينشأ من التناقض في المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعي بهذا التناقض، مع توافر الرغبة لدى كل منها للاستحواذ على موضع يتصادم مع الآخرين، والصراع –نظرا لطبيعته المعقدة – يمكن النظر إليه من جوانب متعددة، لا سيما الأبعاد شديدة الالتصاق بمجال بحثنا و هما:

- البعد الاجتماعي المرتبط بالإعلام وهنا نراه يمثل نضالا حول قيم أو مطالب أو أوضاع معينة، قوة أو حول موارد وإثبات ايديولوجيات معينة ؛

[5]–منذر صالح جاسم الزبيدي، **دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي** .عمان : دار الحامد للنشر و التوزيع، 2013، ص ص (52-54)

- البعد السياسي، ويشير الى موقف تنافسي خاص يكون طرفاه أو أطرافه، على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، والتي يكون كل منهما أو منهم، مضطرا فيها إلى تبني أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى[6].

من المعروف أن الماركسية هي أول من قدم إطارا نظريا متكاملا لنظرية الصراع جاعلة من نمط الإنتاج نقطة الانطلاق في تحليل بنية المجتمع وتحديد العلاقات فيه والتي هي عبارة عن علاقات صراع مستمر بين طبقات اجتماعية واسعة حول ملكية الإنتاج، ولأجل الفوز بنتيجة الصراع فإن أطراف هذه العلاقة يحاولون السيطرة على أدوات القوة والتحكم التي عادة ما تكون فيها الطبقات المالكة هي الأكثر حظا في الاستحواذ عليها و منها الوسائل والأدوات والمواد المناسبة لفرض سيطرتها الثقافية والايديولوجية على الطبقات المحكومة

كما أن ثمة منظور جديد يندرج في نطاق مدرسة الصراع وهو ما يعرف بمنظور "اللاتكامل "حيث يجري تفسير التغير الاجتماعي في ضوء "المتغايرات والمتنافرات " بين الأجزاء المختلفة للأنساق الاجتماعية، والمتغير الأساسي لمنظور اللاتكامل يفسر التغير في ضوء الضغوط المتصارعة أو متطلبات القطاعات المختلفة أو الثقافة وبناء على هذا الفرض، فإنه إذا حدثت أفعال في واحدة من هذه القطاعات، فإن واحدة أو أخرى يجب أن تتغير.[7]

إن مفاهيم ومناظير مدرسة الصراع تقدم لنا أيضا الكثير من المفاهيم والأدوات الناجعة لفهم العمليات الاجتماعية في المجتمع، ومن ضمن ذلك بالطبع العمليات الاعلامية، فهي –أي العمليات الإعلامية– أضحت جزء عضوي من أجزاء البناء الاجتماعي ومن الموارد التي يدور الصراع حولها للاستحواذ عليها، وهي من جانب أخر، تشكل أداة مهمة في عمليات الصراع وإذ شئت التنافس، وكل ذلك الصراع والتنافس بهدف الوصول الى تموضع أفضل في البناء الاجتماعي أو في البناء السياسي والاقتصادي بالنسبة للفئات التي تعتبر نفسها مظلومة أو مستحقة لأن تكون في وضع أفضل، مما يعني أيضا محاولة الفئات الأخرى المواجهة، الحرص على أن تحافظ على تراتبية تموضعها المسيطر، أي أن تحافظ على مكانتها الأفضل مستخدمة أيضا كل الوسائل الممكنة لأجل هذا الهدف، وقد أصبح الاعلام أحد أهم تلك الوسائل الممكنة [8]

---

[6]– أحمد فؤاد رسلان، **نظرية الصراع الدولي –دراسة في تطور الأسرة الدولية المعاصرة** .القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، 1986، ص 7 نقلا عصام زيدان، **أثر الانقسامات المجتمعية على نجاح عملية التحول السياسي** مجلة البيان –الربيع العربي المسار و المصير، التقرير الثاني عشر . الرياض : مطبعة مجلة البيان، 2015، ص ص (169- 170)

[7]– بيرسي كوهين، **النظرية الاجتماعية الحديثة**، (ترجمة : عادل مختار الهواري).الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1985 نقلا عن عزام أبو الحمام، مرجع سابق، ص ص (225، 226)

[8]– عزام أبو الحمام، مرجع سابق، ص 226

إن فهم دور وسائل الإعلام في إدارة الصراع أصبح يشكل ضرورة علمية وسياسية وثقافية، ذلك أن الفهم يمكن أن يساهم في زيادة القدرة على إدارة الصراع، وتسوية المنازعات، والتوصل إلى حلول للمشاكل العالمية، فضلا عن التمكن من الإعلام، والتعرف على معايير الانتصار على الخصم، والتأثير في الرأي العام بما يخدم قضية من يديرون ذلك الصراع.

لقد حاول علماء الإعلام بناء نظرية لاستخدام وسائل الإعلام في إدارة الصراعات، وكيفية تحليل الدور والوظائف الذي تقوم به هذه الوسائل خلال تلك الصراعات، وقد تجلت ملامح التضليل الإعلامي بشكل غالب على محاولاتهم التي كان من نتائجها تحديد بعض المنطلقات الأساسية المرتكزة عليها تلك النظرية من حيث السمات والأدوات والتي تتلخص في التي :

1- صناعة الأزمات وسائل الاعلام تصنع الأزمات ؛

2- التركيز على الصراعات الداخلية الزائفة ؛

3- ضرورة وجود عدو خارجي ؛

4- ضرورة وجود عدو داخلي ؛

5- تغيير مسمى العدو و إدخاله في دلالة فضفاضة ؛

6- بناء صورة سلبية للعدو ؛

7- تحويل قائد العدو إلى شيطان ؛

8- إثارة المشاعر المعادية للعدو ؛

9- تبرير الحرب ؛

10- التضليل الاعلامي و تقييد حق الجماهير في المعرفة ؛

11- إقصاء الأخر و نفيه ؛

12- تحكم السلطة غير المباشر في وسائل الإعلام.[9]

إن من أساليب الصراع القائم في الاعلام العربي ما نراه اليوم جليا من مواقف وأجندات تسير من طرف وسائل الإعلام لا سيما التلفزيونية منها في طرح جملة من الأجندات والتبريرات التي تخدم أطروحات معينة في سياقات وأطر بعينها حيث من الصعب أن نجد وسائل إعلام تتحلى بالموضوعية في تحليل القضايا و تناولها بل تعمل بدعم من الحكومات أو من طرف جماعات ضاغطة وأنظمة غربية وهذا ما استعانت به الكثير من

[9]- أحمد محمود السيد، **الإسلاميون و إدارة الصراع الإعلامي –دراسة تطبيقية على مرحلة الربيع العربي في مصر (الفضائيات أنموذجا)**، مجلة البيان –الربيع العربي المسار و المصير، التقرير الثاني عشر . الرياض : مطبعة مجلة البيان، 2015، ص ص (370،372)

الحكومات الغربية في فرض توجهات معينة وهذا بتركيزها على الرأي العام للشعوب العربية التي ما تنساق في الكثير من الاحيان وراء الشائعات والصناعة الاعلامية الغربية في ظل تضارب المصالح والنفوذ ولعل ما حدث في دول الربيع العربي لخير دليل على ذلك وهذا ما سنعمد على تفصيله لاحقا ولعل ما يستوقفنا قليلا هو آلية التعامل والتغطية للأحداث من استعمال واستغلال للمصطلحات والمعلومات ولعل ما استوقفنا تعامل قناة العربية على سبيل المثال مع قضايا وأحداث مصر واليمن مما حدث من انقلاب على الحكم في كلتا الدولتين فأعتبر في الأولى بأنه تصحيح للوضع واستعادة للثورة واسترجاع لسيادة الشعب بينما في الثانية اعتبر على أنه انقلاب على الشرعية وهذا على الرغم من أن الأليات كانت على قدر من التساو بين الحالتين وهنا تظهر جليا آلية التعامل مع الأحداث وإخراجها للمجتمع خدمة لمصالح وطنية وإقليمية ودولية.

ثالثا: أثر الاعلام في زعزعة الأمن القومي العربي و انعكاساته

يقدم عالم الاتصالات الأمريكي الكبير روبرت شيلر وصفا دقيقا للدور الذي تقوم به النخبة الاعلامية في الواقع السياسي والاجتماعي، وذلك في كتابه (المتلاعبون بالعقول)، فيقول: "يقوم مديرو أجهزة الاعلام في أمريكا بوضع أسس عملية تداول الصور والمعلومات، ويشرفون على معالجتها و تنقيحها، وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا، بل وسلوكنا في النهاية.

وعندما يعمد مديروا أجهزة الإعلام إلى طرح أفكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الاجتماعي، فإنهم يتحولون إلى سائسي عقول، ذلك أن الأفكار تنحو عن عمد إلى استحداث معنى زائف، وإلى إنتاج وعي لا يستطيع أن يستوعب بإرادته الشروط الفعلية للحياة القائمة، أو أن يرفضها، سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي، لأنها ليست في الواقع سوى أفكار مموهة أو مضللة [10]

وفي مقال بمجلة صندوق النقد الدولي قدم الباحث مقالا تحت الجانب المظلم للتكنولوجيا حيث رأى أن لتكنولوجيات الإعلام تأثيرا ايجابيا كما أن لها جانبا مظلما، حيث لا يخلو هذا التقدم من أوجه قصور، فبعض نقاد العصر الرقمي يحزنهم سيطرة عدد قليل من وسائل التواصل الاجتماعي الضخمة على الرأي العام، ويثير البعض مخاوف مهمة إزاء الأمراض المقترنة بالعالم الرقمي، مثل رسائل التهديد الالكترونية أو نشر المواد الاباحية عبر شبكة الانترنيت، وهناك البعض ممن يشعرون بالقلق حيال إمكانية اختراق خصوصيتهم و المخاطر

[10] – محمد مبروك، **نظرية النخبة السياسية**، مجلة البيان، الربيـــــــــــــع العربي المسار و المصير، التقرير الثاني عشر . الرياض : مطبعة مجلة البيان، 2015، ص 18

التي تهدد الحريات المدنية في وقت تترك فيه كل حركة ومكالمة هاتفية ورسالة إلكترونية بصمة رقمية يمكن أن يستغلها جار فضولي أو حكومة قمعية

وفي حين أن جميع هذه المخاوف مشروعة فمن المستحيل تحديد تكلفتها، ولكن توجد بعض جوانب التكنولوجيا الرقمية التي تفرض تكلفة ضخمة على الشركات والاقتصادات توازن جزءا على الأقل من الكفاءة التي يتيحها العصر الآلي الثاني.

فيمكن لقراصنة الانترنت السيطرة على السيارات أو إغلاق شبكة الكهرباء، بالإضافة إلى سرقة المعلومات الشخصية ويستخدمونها في الاستحواذ على الأموال المودعة في الحسابات المصرفية أو إجراء مشتريات احتيالية عبر الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي [11] التي أصبحت تشكل تهديدا للأوطان وتماسك الأفراد.

إن الغرب بشكل عام والولايات المتحدة خاصة –بات يبحث بعد الحرب الباردة وزوال الخطر الشيوعي عن عدو جديد له، وكما يقول عالم الاجتماع الايطالي في ميلانو، استفانو أليفي: إن الاسلام في نظر الغرب هو العدو الجديد كما كان شبح الماركسية يخيم على الغرب في الحرب الباردة، وفي هذا الإطار تعددت الأساليب لإثارة وزعزعة الأمن القومي العربي باستعمال أساليب ووسائل للتدخل لا سيما في دول الربيع العربي والتي من بينها:

- المؤسسة العسكرية ؛
- الورقة الطائفية وإثارة الخلافات بين التيارات السياسية ؛
- اختراق منظمات المجتمع المدني ؛
- استخدام المؤسسات الإعلامية: حيث لعب الإعلام دورا مهما في إذكاء الفتنة وإثارة القلاقل وزرع الخلافات بين أركان المجتمعات العربية لا سيما دول الربيع العربي ومن ثمة إشعال فتيل الربيع العربي وتظافرت في هذا وسائل الإعلام ومن ثمة تشويه الانتفاضات العربية، والتركيز على سلبياتها، وهدم كل الانجازات، وتبين ذلك من خلال إغلاق القنوات الفضائية المعارضة في مصر وخاصة ذات التوجه الإعلامي، وركز الإعلام الغربي خلال عقدين من الزمن وحتى قبل الانتفاضات الشعبية على إعتبار أن المجتمعات الاسلامية بمختلف توجهاتها هي منظمات ارهابية، فعمل على تجييش الرأي العام الغربي والعربي ضدها، حتى إن دينيس روس مبعوث الرئيس الأمريكي السابق في الشرق الأوسط وكان قد عمل في عدة مؤسسات رسمية أمريكية –يقول:

---

[11]– كريس ويليش، **الجانب المظلم للتكنولوجيا**، مجلة التمويل و التنمية –التكنولوجيا الذكية تطلق لجناحيها العنان– العدد 53، الرقم 3 . واشنطن : صندوق النقد الدولي، سبتمبر 2016، ص 14

الإسلاميون ليسوا أصدقاءنا " فإذا كانوا ليسوا أصدقاء فهم أعداء إذا، ففي تونس مثلا أخذ الإعلام بعد الثورة أبعاد أخرى، وذلك تحت قيادة موحدة وتعليمات فوقية لبث الفوضى والانفلات الأمني بتعمده بث ونشر الأكاذيب والإشاعات وتزوير الحقائق واللعب على الفزاعات الوهمية ومن وحي الخيال بل أخذت وسائل الإعلام تتباكى في كل من مصر وتونس على الأنظمة التي انهارت بالإضافة إلى تحكم السلطة غير المباشر في وسائل الإعلام، وذلك عن طريق التحالف مع الشركات الإعلامية عابرة القارات، والشركات الخاصة المملوكة لرجال أعمال، و ليس عن طريق الوسائل المملوكة للنظام والسلطة، مما يحقق صدق المعلومات أمام الجماهير.

- استراتيجية التخويف :

حيث تميل الجماهير بشكل عام إلى طلب الأمان، لذلك فإن الأنظمة الحاكمة تلجأ إلى استخدام استراتيجية التخويف من العدو بهدف دفع الجمهور العربي إلى تأييد مواجهة العدو الذي يهدد الدولة، و الحرب تتم بمواجهة التهديد و الخطر الذي يشكله العدو، و لقد استخدمت الادارة الأمريكية هذه الاستراتيجية خلال حربي أفغانستان و العراق بشكل مكثف

- التحيز
- استخدام مصطلحات خاصة تعكس رؤية النظام الحاكم

لقد أوضحت اللغة المستخدمة في وسائل الاعلام كم كانت وسائل الإعلام متحيزة للخطاب الرسمي الأمريكي في حرب الخليج –و هو ما أدى إلى أن يشير بعض الباحثين الى خطورة التحيز اللغوي، و أن وسائل الإعلام قد جعلت العالم يعيش في حالة ضباب المصطلحات، حيث أن المصطلحات المستخدمة تعبر عن رؤية جانب واحد، و يحتكر تفسيرها جانب واحد

وهذا معناه أن وسائل الاعلام لا تقوم ببناء الواقع طبقا لما تتوصل إليه من معلومات، ولكنها تقوم بجمع المعلومات لبناء واقع تريده (الولايات المتحدة)، وباستخدام المصطلحات الأمريكية تقوم وسائل الاعلام ببناء إطار لفهم سابق التجهيز

ولقد تبنت وسائل الاعلام في العالم كله المصطلحات الأمريكية، وهذا يعني أن أمريكا قد نجحت خلال حرب الخليج في تحويل وسائل الإعلام في العالم كله إلى وسائل أمريكية. [12]

---

[12] –عبد الملك ردمان الدناني، **الإعلام العربي و تحديات العولمة الإعلامية –دراسة في أنموذج البث الفضائي** –.عمان : دار مجدلاوي للنشر، 2008، ص 45

لقد نجحت الفضائيات المعادية في إدارة الصراع الاعلامي ضد العرب و المسلمين من خلال استراتيجية واضحة وموحدة، وتخوض الحرب بثقة وحرفية في التضليل الاعلامي وتزييف الحقائق واستخدام كل الأساليب الأخلاقية وغير الأخلاقية وتوظيف الدين لخدمة توجهاتها وتم لها ذلك عبر عدة محاور من أهمها:

- إعادة تصنيع العدو ؛
- تحويل الحالة المجتمعية الى كارثة وأزمة ؛
- تحويل الصراع الى حرب ؛
- تقسيم المجتمع ونفي الآخر وإقصاؤه ؛
- التزييف الإعلامي ؛

كما أن للإعلام أساليب عديدة في زعزعة الاستقرار والأمن في العالم العربي لا سيما ما شهدته دول الربيع العربي و ذلك من استخدام لجملة من الأساليب والوسائل لعل أهمها :

- بث الرعب ؛
- التشويه ؛
- الخلط ؛
- التجهيل ؛
- التعتيم ؛
- التهويل ؛
- التهوين.

لقد أصبح العالم من حولنا خريطة إعلامية أكثر من كونها خريطة جغرافية أو تاريخية، وأصبح الإعلام اللاعب الأساس في صياغة الترتيبات العالمية و المتغيرات السياسية، وللإعلام دوره في تشكيل العقل والسلوك البشري، وبحسب عالم الاجتماع الأمريكي (س.رايت ميلز) فإن معظم التصورات والأخيلة المكتنزة في عقولنا عن العالم بوجه عام تصل إلينا عن طريق وسائل الإعلام بأنواعها، وبالتالي فإن المتحكمين في الإعلام، هندسة وتمويلا وصياغة، هم الأكثر قدرة على تشكيل خريطة العالم وفقا لمصالحهم الخاصة

وهو ما يتفق مع واقع الإنتاج التكنولوجي، وقد برز الإعلام الفضائي في العقدين الآخرين كوسيلة ناجعة بالتأثير في الجماهير وعموما هناك سلبيات وإشكالات تشوب تعامل الأمة الإسلامية والعربية لعل أهمها:

✓ الإقتصار على الدفاع و سياسة رد الفعل ؛

- ✓ غياب الاستراتيجية الاعلامية المتكاملة ؛
- ✓ عدم وضوح العدو و الصديق ؛
- ✓ اختلاط الرسالة الاعلامية ؛
- ✓ القصور في استخدام الوسائل الممكنة في الاعلام الفضائي ؛
- ✓ التعثر في ترتيب الأولويات ؛
- ✓ الفشل في توظيف الفتاوى الشرعية ؛
- ✓ عدم التوازن بين الخطاب السياسي والخطاب الدعوي ؛
- ✓ العجز عن إدارة الحوار مع المؤسسات غير الرسمية ؛
- ✓ الإخفاق في اتخاذ موقف إعلامي موحد بين الدول العربية يقوم على الثوابت الاسلامية والايمانية ؛
- ✓ عدم الاستعانة بخبراء الاعلام و المحترفين في الممارسة الاعلامية و الاستعانة بأهل الثقة.[13]

رابعا: نحو استراتيجية مستقبلية لإدارة الصراع الاعلامي في العالم العربي

لا شك أن المستقبل يحمل معه مجموعة من التحولات والمتغيرات وظهور تيارات وجماعات وأيديولوجيات جديدة، وأن الصراع سيكون أكثر حدة و تنوعا، مما يستلزم أن تضع الأمة الاسلامية والعربية استراتيجية للعقد القادم تأخذ بمفاهيم المرحلة، وتعبر المعوقات وتسير المرحلة بالحكمة والمنهج العلمي والحرفية، والتوفيق بين المتغيرات والبدائل والفرص المتاحة باسترشادهم بالمعايير الرئيسية في وضع الاستراتيجيات الاعلامية والاستفادة من الخبرات و التجارب السابقة في ضوء الملامح التالية:

1- الانطلاق من المتغيرات الواقعية على الأرض ؛
2- إعادة ترتيب الأولويات وفقا لتغير مراكز القوى ؛
3- انتهاج موقف اسلامي و عربي موحد ؛
4- تأجيل الدخول في بعض الصراعات الخارجية مع القوى المعادية ؛
5- التركيز على تربية النشأ والوصول الى القاعدة العريضة من الجماهير البسيطة ؛
6- الاستفادة من التكنولوجيات ووسائل الاعلام والاتصال المتاحة ؛
7- التركيز على خطاب الوسطية في الطرح ؛
8- عدم الانجرار الى معارك إعلامية جانبية لا طائل منها والتشويش على فئات المجتمع ؛

[13]- أحمد محمود السيد، مرجع سابق، ص ص (376،379)

9- الاستفادة من التجارب العالمية في الاعلام وإدارة الصراع ؛[14]

10- استخدام كافة الوسائل الاعلامية والفضائية للتوعية والارشاد ونقل المعلومة الصحيحة في وقتها تفاديا لكل الاشاعات و الترويج الاعلامي الخاطئ ؛

11- الاستفادة من الاخطاء السابقة في إدارة الوسائل الاعلامية و إعطاء الفرصة للقيادات الكفأة في إدارة المؤسسات الاعلامية على إختلاف أشكالها ؛

12- إنشاء مراكز ومخابر متخصصة لمجابهة الدعاية وتوجيه الرأي العام ضد افتنة وغرس قيم المواطنة ؛

13- الرجوع الى مرجعيات الاسلام الوسطية الحنيفة بتوحيد المرجعيات ونبذ الخلاف والطائفية.

قائمة المراجع :

1)- أحمد محمود السيد، الإسلاميون و إدارة الصراع الإعلامي –دراسة تطبيقية على مرحلة الربيع العربي في مصر(الفضائيات أنموذجا)، مجلة البيان –الربيع العربي المسار والمصير، التقرير الثاني عشر. الرياض : مطبعة مجلة البيان، 2015

2)- أحمد فؤاد رسلان، نظرية الصراع الدولي-دراسة في تطور الأسرة الدولية المعاصرة. القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، 1986

3)- أ.لارامي، ب.فالي، البحث في الاتصال عناصر منهجية.(ترجمة : ميلود سفاري و آخرون).قسنطينة : مخبر علم إجتماع الاتصال، 2004

4)- بيرسي كوهين، النظرية الاجتماعية الحديثة، (ترجمة : عادل مختار الهواري).الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1985

5)- جمال محمد أبو شنب، الاعلام الدولي و العولمة. القاهرة : دار المعرفة الجامعية، 2014

6)- منذر صالح جاسم الزبيدي، دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي. عمان : دار الحامد للنشر والتوزيع، 2013

7)- محمد مبروك، نظرية النخبة السياسية، مجلة البيان، الربيـــع العربي المسار و المصير، التقرير الثاني عشر . الرياض : مطبعة مجلة البيان، 2015

[14]- **نفس المرجع الأنف الذكر**، ص ص (379-381)

8)- عصام زيدان، أثر الانقسامات المجتمعية على نجاح عملية التحول السياسي مجلة البيان –الربيع العربي المسار و المصير، التقرير الثاني عشر. الرياض : مطبعة مجلة البيان، 2015
9)- عزام أبو الحمام، الإعلام الثقافي (جدليات و تحديات). عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010
10)- عبد الملك ردمان الدناني، الإعلام العربي وتحديات العولمة الإعلامية -دراسة في أنموذج البث الفضائي، عمان : دار مجدلاوي للنشر، 2008
11)- كريس ويليش، الجانب المظلم للتكنولوجيا، مجلة التمويل و التنمية –التكنولوجيا الذكية تطلق لجناحيها العنان- العدد 53، الرقم 3 . واشنطن : صندوق النقد الدولي، سبتمبر 2016